

المجال لنقاد آخرين ، وقد اصطدم المعداوى مع أبرز نقاد هذه المرحلة « من ١٩٥٢ إلى ١٩٥٨ » وهو محمود أمين العالم ، فقد كتب المعداوى ينقد رواية « الأرض » لعبد الرحمن الشوقاوى ، وكانت نموذجا يعترضه النقاد الواقعيون ويعتبرونه أحد الأمثلة العليا للأدب الجديد ، ورد عليه العالم يطالبه بالدليل ، فكتب المعداوى بحثا نقديا طويلا يثبت فيه أن رواية الأرض ما هي إلا « ريبورتاج صحفى وسياسى كبير » ، وأنها رواية ضعيفة من الناحية الفنية ضعفا واضحا ، وكان ميدان هذه المعركة هو مجلة الآداب اللبنانية ، وقد نشر المعداوى بحثه عن رواية الأرض بعد ذلك فى كتابه « كلمات فى الآداب » وهو الكتاب الذى ظهر بعد وفاته بقليل .

وليس المهم هنا هو أن نستعرض تفاصيل هذه المعركة الأدبية حول رواية « الأرض » ، ولكن المهم هو أن نشير إلى أن المعداوى لم يكن على وفاق مع نقاد اليسار ؛ لأنه لم يكن يجب أبدا أن يضحى « بالقيمة الجمالية » فى الآداب لحساب القيمة الموضوعية ، ولم تكن الدوافع السياسية تكفى لديه لكى يكون للأدب عنده قيمة وأهمية ، بل كان يحرص أشد الحرص على القيمة الفنية أولا وقبل كل شىء ، وقد كان هذا الموقف من جانب المعداوى فى دفاعه عن « الجمال الفنى » وعدم التضحية بهذا الجمال لحساب الفكر أو الموضوع ؛ كان هذا الموقف من المواقف الهامة التى خدمت الآداب العربى الجديد وأنقذته من التحول إلى منشورات سياسية باردة .

ورغم أن المعداوى واجه معركته مع النقد اليسارى بقوة وشجاعة فإنه أحس أن موجة النقد اليسارى التى كانت طاغية فى أوائل الخمسينات قد وقفت منه موقف « اللامبالاة » مع شىء من التوجس والحذر .